الذكرى الـ36 للاحتلال العراقي الغاشم

.. وتبقى الكويت

أكدوا أن تلاحم القيادة والشعب أسقط رهانات الاحتلال العراقي.. وضرورة تعزيز الوعي الوطني في نفوس الأجيال

أكاديميون لـ «الأنباء»: ضرورة توثيق تضحيات أبطال الكويت في المناهج الدراسية

عبدالله الراكان

تحل ذكرى الغزو العراقي الغاشم للكويت في الثاني من أغسطس سنوياً، لتبقى واحدة من أكثر المحطات تأثيرا في تاريخ الكويت الحديث، لما حملته من تضحيات جسام ومواقف وطنية خالدة جسدت صمود الشعب الكويتي وتمسكه بشرعيته وقيادته، وأسهمت في ترسيخ قيم الوحدة الوطنية والتكاتف في مواجهة الاحتلال، حتى تحقق التحرير واستعادت الكويت سيادتها واستقلالها.

وبهذه المناسبة، استطلعت «الأنباء» آراء عدد من الأكاديميين والباحثين، الذين أكدوا أن تجربة الغزو لم تكن مجرد حدث عسكري عابر، وإنما شكلت محطة مفصلية في التاريخ الوطني، أظهرت قوة تلاحم المجتمع الكويتي، ورسخت أهمية الوعي الوطني، والحفاظ على الذاكرة التاريخية، ونقل تفاصيل تلك المرحلة إلى الأجيال الجديدة عبر المناهج التعليمية والمشروعات التوثيقية، بما يضمن بقاء الدروس الوطنية حاضرة في وجدان أبناء الكويت.

في البداية، أكد أستاذ الاجتماع والأنثروبولوجيا بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت د.يعقوب الكندري أن استذكار محطات الكفاح الوطني يمثل أحد أهم المرتكزات في تعزيز قيم المواطنة والهوية الوطنية، مشيرا إلى أن المجتمع الكويتي أثبت خلال فترة الغزو أن تماسكه ووحدته كانا السلاح الحقيقي الذي مكنه من تجاوز المحنة، والحفاظ على ثوابته الوطنية رغم الظروف الاستثنائية التي عاشتها البلاد.

وأوضح الكندري أن العديد من الدراسات الأكاديمية التي أجريت على فئة الشباب أظهرت وجود تفاوت في مستوى المعرفة بالتاريخ الوطني والمفاهيم الدستورية، الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في المناهج التعليمية، والعمل على تطويرها بما يعزز ارتباط الطلبة بتاريخ وطنهم، ويرسخ لديهم مفاهيم الانتماء والولاء، مبينا أن عددا كبيرا من الجامعات العالمية يخصص مقررات إلزامية لتاريخ الوطن بهدف ترسيخ الهوية الوطنية.

وأشار إلى أن توثيق مرحلة الغزو يجب أن يتم بصورة مؤسسية ومستدامة، من خلال تسجيل شهادات من عايشوا تلك المرحلة من أفراد المقاومة والأسرى والمواطنين، مؤكدا أن المقاومة الكويتية قدمت نموذجا وطنيا فريدا، سواء من خلال العصيان المدني أو المقاومة المسلحة، وهو ما يستحق أن يوثق ويدرس للأجيال المقبلة، لافتا إلى أن المواقف الخليجية والدولية الداعمة للكويت ستظل محل تقدير واعتزاز، لما جسدته من تضامن أخوي وإنساني خلال أشهر الاحتلال، مؤكدا أن تلك المواقف أسهمت في دعم صمود الشعب الكويتي حتى التحرير.

واختتم بالتأكيد على أهمية تنقية المناهج والأنشطة المدرسية بما يعزز الهوية الوطنية، داعيا الشباب إلى استيعاب دروس الماضي، والاعتزاز بتضحيات الآباء والأجداد، والمحافظة على الوحدة الوطنية باعتبارها الركيزة الأساسية لاستقرار الكويت ومستقبلها.

د.يعقوب الكندري

الكندري: استذكار محطات الكفاح أحد أهم المرتكزات في تعزيز قيم المواطنة والهوية الوطنية

أروع صور الصمود

من جهته، قال الأستاذ المشارك في كلية التربية الأساسية د.بدر الخضري أن ذكرى الثاني من أغسطس ستظل مناسبة وطنية تستحضر حجم التضحيات التي قدمها أبناء الكويت دفاعا عن وطنهم، مشيرا إلى أن الاحتلال ترك آثارا عميقة على مختلف القطاعات، إلا أنه في المقابل كشف عن معدن الشعب الكويتي، ووحدته خلف قيادته الشرعية.

د.بدر الخضري

الخضري: «بيت القرين» يُعد أحد أبرز المعالم الوطنية التي توثق بطولات المقاومة الكويتية

وبين الخضري ان أبناء الكويت جسدوا خلال أشهر الاحتلال أروع صور الصمود، حيث شارك الرجال والنساء والشباب في مختلف أشكال المقاومة، وهو ما يعكس عمق الانتماء الوطني الذي ظل حاضرا حتى تحقق التحرير، مشيرا إلى ان المحافظة على الذاكرة الوطنية تمثل مسؤولية مشتركة بين المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية، موضحا أن تعريف الأجيال الجديدة بما شهدته الكويت خلال تلك المرحلة يعزز قيم المواطنة، ويرسخ أهمية الحفاظ على أمن الوطن واستقراره.

د.سهام القبندي

القبندي: التجارب التي مرت بها الكويت منذ 1990 عززت قدراتها على التعامل مع التحديات

وأشار إلى أن «بيت القرين» يعد أحد أبرز المعالم الوطنية التي توثق بطولات المقاومة الكويتية، لما يحمله من رمزية وطنية تجسد معاني التضحية والفداء، مؤكدا أن استمرار الاهتمام بهذه المواقع يسهم في حفظ الذاكرة الوطنية ونقلها إلى الأجيال القادمة، مشددا على أهمية استمرار توثيق أحداث الغزو في المناهج الدراسية والأنشطة الثقافية والإعلامية، بما يضمن بقاء تلك المرحلة حاضرة في الوعي الوطني، والاستفادة من دروسها في تعزيز الوحدة الوطنية واحترام سيادة الدول.

تعزيز قدرة الدولة

بدورها، أكدت أستاذة التخطيط الاجتماعي بجامعة الكويت د.سهام القبندي أن الغزو العراقي للكويت لم يكن مجرد حدث تاريخي، بل تجربة وطنية واستراتيجية أفرزت العديد من الدروس التي أسهمت في تطوير جاهزية الدولة على المستويات الأمنية والعسكرية والمؤسسية، إلى جانب رفع كفاءة إدارة الأزمات.

وقالت ان التجارب التي مرت بها الكويت منذ عام 1990 عززت قدرة مؤسسات الدولة على التعامل مع التحديات المختلفة، مشيرة إلى أن الخبرات المتراكمة انعكست بصورة واضحة في تطوير منظومة الأمن الوطني، وتعزيز خطط الطوارئ وإدارة الأزمات.

في السياق ذاته، شددت القبندي على أن الوعي المجتمعي والانتماء الوطني يعدان من أبرز المكاسب التي أفرزتها تلك التجربة، مؤكدة أن تعريف الأجيال الجديدة بتاريخ الكويت وتضحيات شعبها يمثل ضرورة وطنية، تسهم في بناء جيل أكثر إدراكا لمسؤولياته تجاه وطنه، لافتة إلى أهمية توثيق شهادات من عايشوا الغزو، سواء من أفراد المقاومة أو الأسرى أو المواطنين، باعتبارها جزءا أصيلا من الذاكرة الوطنية، مشيرة إلى أن تلك الشهادات تمثل مصدرا مهما لحفظ التاريخ الوطني ونقله بصورة دقيقة إلى الأجيال المقبلة.

وأشادت بما أظهره أبناء الكويت خلال فترة الاحتلال من روح تطوعية وتكاتف اجتماعي، مؤكدة أن المجتمع الكويتي أثبت في أصعب الظروف قدرته على تجاوز الأزمات من خلال التعاون والتلاحم، وهو ما ينبغي المحافظة عليه وتعزيزه في مختلف المناسبات الوطنية.

واختتمت بالتأكيد على أن قوة الدول لا تقاس بإمكاناتها العسكرية والاقتصادية فقط، وإنما أيضا بمدى وعي شعوبها وتماسكها، مشيرة إلى أن تجربة الغزو أثبتت أن وحدة الشعب الكويتي والتفافه حول قيادته كانا الأساس في تجاوز المحنة، داعية إلى تحويل تلك التجربة إلى مادة علمية وثقافية تدرس في المناهج والجامعات، بما يرسخ ثقافة إدارة الأزمات والانتماء الوطني لدى الأجيال القادمة.

الغزاة تركوا البلد موحشاً بعد أن كان مشرقاً مزدهراً تشع أنواره في كل مكان

الشريكة لـ «الأنباء»: صدر قرار بإعدامي أيام الغزو وقصور في التوقيعات حال دون التنفيذ

ليلى الشافعي

بين مدير مركز تعزيز الوسطية في وزارة الأوقاف د.عبدالله الشريكة بعض ما حدث له أثناء الأسر على يد الجنود العراقيين، وكيف خرج من الأسر، وما الذي قدمه خلال تلك الفترة حتى تحرير البلاد. وقال: إنها أيام لا تنسى سيخلدها التاريخ، كما روى كيف نجا من حكم الإعدام في اللحظة الأخيرة. وتحدث عما لاقاه في تلك الفترة العصيبة. وفيما يلي نص الحوار.

د. عبدالله الشريكة متحدثا إلى الزميلة ليلى الشافعي

حدثنا عن بداية أسركم من قبل القوات العراقية.

● في اليوم الثاني من الغزو الصدامي، الموافق الثاني من أغسطس 1990، وكان يوم خميس، كنت وقتها عسكريا في وزارة الداخلية. وقبل ذهابي إلى العمل صباحا، وأثناء تناول الفطور مع والدتي ـ رحمها الله ـ سمعنا صوت قصف قوي، وكان بيتنا قريبا من الحرس الوطني الكويتي، لكن لم يخطر ببالنا أنه اعتداء علي الكويت. وخرجت إلى عملي، وأثناء الطريق رأيت آليات وجنودا، لكن الآليات لم تكن تابعة للجيش الكويتي. وواصلت السير إلى مقر عملي، وعرفت أن هناك غزوا، فمكثت في البيت مدة أسبوع تقريبا، وكانت الأمور أمامنا ضبابية، ولم يكن أحد يعلم ما الذي يحدث، ولماذا، ومن وراء ذلك. فطلب الوالد الخروج إلى المملكة العربية السعودية، وخرجت معه لإخراج الأهل، وكان قرار والدي حكيما. ولم يكن هناك من يقود السيارة سوى أنا ووالدي، وعند وصولنا إلى المملكة العربية السعودية سكنا في منطقة المجمعة، في قرية اسمها حرمة، ومكثت مع والدي ووالدتي أسبوعين، ثم عدت إلى الكويت بعد تأمين إقامة الأهل للمشاركة في المقاومة مع الشباب الكويتي. وكنا نظن أننا سننجح في المقاومة، لكننا صدمنا بالواقع، حيث جاءت فيما بعد توجيهات من القيادة السياسية الكويتية في الخارج بتخفيف العمليات، لأن النتائج لن تكون حكيمة، ولن تستطيع المقاومة إحداث ضرر كبير في العدو، بينما كان يقوم بتدمير البلاد والمدن وقتل العائلات، ولذلك كانت الحكمة أن نتوقف، للأسف، عن المقاومة.

حدثنا عن فترة القبض عليكم وما تعرضتم له؟

● عند عودتي من المملكة العربية السعودية إلى الكويت مع أصدقائي الكويتيين للمشاركة في المقاومة، تعطلت بنا السيارة في الطريق، وكنا سبعة من الشباب، منهم من توفي ـ رحمهم الله ـ ومنهم من لا يزالون على قيد الحياة، وتم اقتيادنا إلى مخفر الجهراء، وبقينا مسجونين فيه فترة، ثم نُقلنا إلى اللواء 35، ثم إلى اللواء السادس، وبعد التحقيق معنا حولونا إلى الزبير، ومكثنا فيه ثلاثة أسابيع، ثم نقلونا إلى سجن صفوان، وهم طبعا لا يعلمون أننا عسكريون، ثم نقلونا إلى منطقة البصرة لتنفيذ حكم الإعدام. لكن عندما وصلنا إلى قائم مقام البصرة آنذاك، وجد أن هناك قصورا في التوقيعات في بعض الأوراق، وقد ألهمه الله، عز وجل، أن يرفض تنفيذ الحكم، وطلب من الجنود العراقيين إعادتنا لاستكمال التوقيعات من السلطات التي كانت في الكويت آنذاك، حيث كانوا يعتبرون الكويت محافظة من محافظات العراق.

كيف استطعت الخروج من السجن؟

● خرجنا من السجن بعد دفع رشوة مالية عن طريق محام عراقي ساعدنا في ذلك، وأمرنا بعدم ذكر أي شيء عن دخول البلاد خلسة، وأن ندعي أننا رعاة من البدو ضللنا الطريق، وكنا نبحث عن أغنامنا التي ضاعت منا في الصحراء. وذهبنا في اليوم التالي إلى القاضي، وأبلغناه بالرواية التي لقننا إياها المحامي، فتم الإفراج عنا في اليوم نفسه، وعدنا إلى الكويت عبر الحدود مع العراق، سيرا على الأقدام تارة، وتارة أخرى بواسطة سيارة كانت تقابلنا. وفي إحدى المرات ركبنا في سيارة «بيك أب» فترة، ثم في حافلة، واكتشفنا أن جميع من فيها جنود عراقيون، ولأول مرة أجد كثيرا من الجنود العراقيين متعاطفين معنا، حتى وصلنا إلى الجهراء.

وكيف خرجتم من الكويت؟

● أخذنا سيارة أصدقائي، وبدأنا رحلة في الظلام، وأطفأنا الأنوار الأمامية والخلفية حتى لا يتابعنا أحد من جنود صدام. لكن اكتشفنا أننا ضللنا الطريق في الصحراء، لذا قررنا العودة مرة أخرى إلى الكويت. وفي تلك اللحظة ظهرت أمامنا كشافات إضاءة قوية، وظننا أنها لأحد المعسكرات العراقية، ولم يكن أمامنا إلا تسليم أنفسنا لهم مرة ثانية، لكن من فضل الله ومنته وجدنا أنفسنا أمام حرس الحدود السعودي، فتحققوا من هوياتنا، ودخلنا السعودية مرة أخرى.

أثناء فترة الغزو، كيف كنت تعيش؟

● كنا نعيش في ظروف قاسية، وكانت وسائل الاتصال محدودة جدا، ولم نكن نعرف الأخبار إلا من خلال الاستماع إلى إذاعات الإمارات والسعودية والبحرين وقطر، وكنا نسمع نداءات من الكويتيين عبر تلك الإذاعات لنتواصل معهم، ونسأل عن أهلنا وأخواتنا.

ماذا قمت به أثناء وجودكم في المملكة العربية السعودية حتى عدت إلى الكويت؟

● التحقنا قبل التحرير بيوم بقوات الداخلية في منطقة المكس بالرياض، ثم نقلونا إلى مدينة الدمام، وهناك سلمونا الأسلحة، ثم نقلونا إلى الكويت مع قوات الداخلية الكويتية. وعند دخولنا الكويت ذهبنا إلى إدارة الداخلية في جنوب السرة، ثم ذهبت إلى البيت لأتفقده، وكانت المشاعر مختلطة بين الفرح الشديد والحزن على ما كنا نراه من آثار الدمار والخراب، والسيارات المحترقة، والآليات العسكرية المدمرة. وكنا نرى البلد موحشا بعد أن كان مشرقا ومزدهرا، تشع أنواره في كل مكان، وكأنني أرى مدينة أشباح، وكيف دمروا الطرق والبنى التحتية، وحاولوا طمس معالم الكويت. لكن الله برد علينا تلك المشاعر الملتهبة، وحولها إلى مشاعر العزة والشوق لرؤية الأرض الطيبة.

وماذا كان عملك بعد التحرير؟

● التحقت بمركز حدود النويصيب بعد التحرير بأسبوعين، وعادت الأمور، بحمد الله تعالى، وعادت الكويت إلى ازدهارها، وبدأت الحياة بعد اندحار المحتلين الغزاة. ورغم أن أول رمضان بعد التحرير كنا نعيش بلا كهرباء، وكنا نفتقد المياه في منازلنا، وكنا نفطر على ضوء الشموع، فإن سعادتنا بعودة الكويت كانت هي السائدة. إنها أيام لا تنسى سيخلدها التاريخ. قال الله تعالى: «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين». والحمد لله، حصلت على وسام التحرير من سمو الشيخ جابر الأحمد، رحمه الله، وتم تكريمنا في أكثر من مناسبة، وحصلنا على زيادات في الرواتب والبدلات.